

هل كان

غازي الداعستاني

يعد لانقلاب عسكري قبل اندلاع الثورة؟





المستدرك على كتاب (وجوه عراقية) لماذا أغفل السويدي الحديث عن بعض الشخصيات السياسية؟

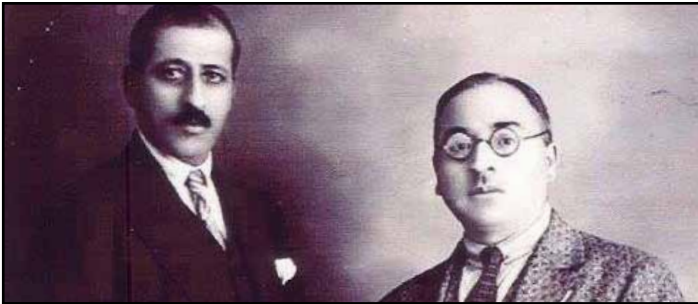
إعداد: رفعة عبد الرزاق محمد



تعددت نسخ كتاب (وجوه عراقية) الذي كتبه توفيق السويدي، رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي، غير ان الراحل نجدة فتحي صفوة نشر واحدة من هذه النسخ التي املاها السويدي على بعض اصدقائه قبل ثورة تموز ١٩٥٨ وبعدة، ومن هؤلاء الاصدقاء نذكر خيرى العمري والمحامي جودة هندي صديقه ووكيل اعماله بعد تركه العراق، ونجدة فتحي صفوة. ويذكر المرحوم جودة هندي ان الاوراق الاصلية للكتاب فقدت أثناء مدامه سلطات ١٤ تموز لبيت السويدي واستيلائها على اوراق، وذكر ان من الاوراق المفقودة وصية عبد المحسن السعدون الشهيرة.

ان كتاب وجوه عراقية للمرحوم توفيق السويدي الذي طبع في لندن قد اغفل ترجمة شخصيتين هما نور الدين محمود (توفي يوم الاثنين في ٢٣/ اذار ١٩٨١) وابراهيم كمال (توفي ٣١/ تموز ١٩٤٧) على حين ان نسخة الاستاذ المؤرخ خيرى العمري التي املأها توفيق السويدي عليه قد حوت ترجمة هاتين الشخصيتين وقد رغب بعض الاصدقاء في الوقوف عليها و اباح لهم العمري ذلك. وردت في نسخة العمري ترجمة للفريق نور الدين محمود على حين خلت النسخة المطبوعة من هذه الترجمة فقد علل السويدي سبب ادراجة نور الدين محمود بقوله: " اذا كان مجرى البحث عن وجوه عراقية قد تضمن بالضرورة لذكر جميع رؤساء الوزارات العراقية فقد اصبح من الضروري اكمالا للبحث والترتيب التسلسلي ذكر نور الدين محمود بين تلك الوجوه لانه حاز على رئاسة الوزارة في ظروف معلومة لابصفتة احد رجال السياسة بل بصفته احد قواد الجيش الذين عهد اليهم باخماد الثورة ولذلك ليس في وسعي ان اطيل البحث عنه لان تاريخه السياسي لم يحتو على شيء يستحق البحث والتقيب.

وكذلك وردت في نسخة العمري ترجمة لكامل ابراهيم على حين لم ترد في النسخة المطبوعة وقد علل السويدي ادراجة بانه كان مرشحا لرئاسة الوزارة بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ التحررية.



ومن هذا يتضح لنا ان من شروط كتاب السويدي ان يذكر جميع الاشخاص الذين اضطلعوا برئاسة الوزارة وعددهم ثلاثة وعشرون رئيسا فلماذا ان اهمل رئيسيين من اولئك الرؤساء وهما عبد الوهاب مرجان واحمد مختار بابيان؟ على حين انه ترجم لاشخاص لم ينالوا الوزارة كوالده يوسف السويدي وآخرين لم ينالوا الرئاسة كجعفر ابي التمن ورستم حيدر وطالب النقيب. في نسخة العمري نجد ان السويدي قد سخر من صالح جبر وذكر خطبته الركيكة باللغة الانكليزية جوابا على خطبة بيغن عند التوقيع على معاهدة بورت سموث سنة ١٩٤٨ وذكر بانها كانت مضحكة اذ كان المقرر ان ينبري الدكتور محمد فاضل الجمالي، عضو الوفد العراقي المفاوض للرد الا ان صالح جبر استأثر بذلك لنفسه. وقد خلت النسخة المطبوعة من هذا النقد الساخر.

وفي نسخة العمري تعريض برشيد عالي الكيلاني وتشكيك في نسبته لال الكيلاني وقد فات السويدي ان السيد عبد الوهاب والد رشيد كان زوجا لاحدى اخوات السيد عبد الرحمن النقيب وحين لم تنجب له مولودا تزوج امرأة غيرها من قرية السادة فاولدها رشيدا.

ويبدو ان السويدي قد احس بخطئه هذا فعدل عنه وخلت منه النسخة المطبوعة وحسنا فعل.

ولسائل ان يسال ما سبب الاختلاف بين النسختين؟ ولعل سبب الاختلاف كما يلوح لنا ان النسخة الاولى كتبت في العهد الملكي فكانت لهجتها حادة لا تخلو من التشنيع والتجريح اما الثانية التي تم طبع الكتاب عليها فقد كتبها بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في منفاه الاختباري ببيروت فلا عجب ان غير لهجته وخفف من غلوئه فاخذ ينظر الى

تلك الشخصيات نظرة فيها شيء من العطف والتبرير لاعمالهم.

وكنا نود مخلصين لو ان الاستاذ صفوة قد نشر نماذج مصورة من المخطوطة لغرض الوقوف عليها ومعرفة ما اذا كانت بخط السويدي او بخط سواه ومتى كان الفراغ منها فذلك ضروري لغرض التوثيق والمقارنة بين النسختين خاصة وان الكتاب طبع بعد وفاة مؤلفه.

واليك ما كتبه عن الفريق نور الدين محمود، وفقا لنسخة العمري:

اسمه نور الدين واسم ابيه محمود وعلى ما يظهر من اسمه اصله كردي نشأ في بغداد وترعرع فيها ودرس واكمل دراسته العسكرية ودخل الجيش العراقي وتقدم فيه كما انه ذهب للدراسة والتخصص في الهند فاصبح ركنًا في الجيش.

وكنتيجه لتقدمه العسكري اصبح فريقا وعهد اليه بقيادة الجيش العراقي - الاردني المشترك لمدة مؤقتة خلال حركات فلسطين ١٩٤٨ وقد قيل عنه في ذلك الوقت انه يمالئ الملك عبد الله وياتمر بامرهم في حين ان الضجة كانت قائمة ضد سياسة الملك عبد الله تلك السياسة المنكمشة التي يدعي الوطنيون والمتطرفون من العرب انها قد ادت الى الانحدال والتقهقر وضياح القسم

الكبير من فلسطين. وقد اردت ان استقصي هذه الشائعات واسباب تلك الضجة منه فلما القيت عليه بعض الاسئلة المتضمنة تلك الاتهامات انكرها وادعى بان الضعف لم يكن من الملك عبد الله بل من الجميع وبالاخص من العراق وقد اوضح لي ان رئيس اركان الجيش العراقي وهو الفريق صالح صائب الجبوري كان من المتردين كثيرا في الاقدام على اي عمل ومهما يكن الامر فان فاجعة فلسطين انتهت ورجعت القوات العراقية الى بلادها وتعهد الجنرال نور الدين محمود برئاسة اركان الجيش مستخلفا الجبوري الذي احيل الى التقاعد وعين عضوا في مجلس الاعيان والى هنا يبقى الجنرال نور الدين محمود رجلا عسكريا لم تكن له صلة بالسياسة ولكن حوادث ٢٧ / تشرين ١٩٥٢ التي ظهرت بحركات مزعجة نظمها الشيوعيون وأزرها المؤتون والمتطرفون من كل جنس في المعتزك السياسي ادت الى استقالة وزارة مصطفى العمري فحصل اختلاط فهم في الجو السياسي ادى الى التبليل في اتخاذ اي اجراء من شأنه ان يعيد الامن الى نصابه في مدة قصيرة فلم يتيسر والحالة هذه الاعتماد على احد رجال السياسة للقيام بالمسؤولية فرؤي تكليف الجيش بمهمة تأمين الامن واستتبابه ولكن

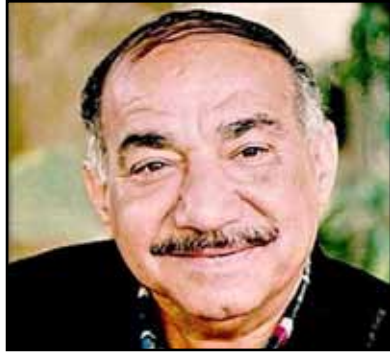
المشكلة بقيت معلقة فيمن سيكون الامر لاتخاذ تلك الاجراءات فالملك غير مسؤول دستوريا والوزارة غير مسؤولة فعليا فعلى اية قوة شرعية يستند الجيش للقيام بالواجبات المطلوبة منه فتقرر بناء على ذلك ان يعهد الى رئيس اركان الجيش بتأليف وزارة لاستكمال الشروط الدستورية وطلب السرية باتخاذ الاجراءات اللازمة فكلف الجنرال نور الدين وهو غير مسبوق باية معلومات تؤهله للقيام بوظيفته على وجه اتم وقد اريد استكمال العناصر التي تستطيع ان تؤازره بمعلوماتها القانونية وتجاربها السياسية فاشير عليه ان ياخذ بعض الشخصيات التي كانت بعيدة عن الحكم تلك العناصر التي انتهزت فرصة وجودها في المسؤولية فارادت ان تبعد الكثير من الاعمال التي قد لا تنسجم مع الظروف والامكانيات المتوفرة في البلد فبقيت وزارة الجنرال تتلصق في شتى الاجراءات المبعثرة ولم تصب باية منها نجاحا سوى تأمين الامن بقوة الجيش ولما تم كل شيء وفتح المجلس واجريت الانتخابات بطريقة جديدة سميت طريقة الانتخابات المباشرة بموجب مرسوم اصدر خصيصا لهذه الغاية جرت الانتخابات وهي لاتفرق عن سابقتها الا ببعض الاشخاص المحظوظين الذين بدلتم الشفاعات والوساطات لدى المسؤولين في الحكم والبلات.

× لقد كانت وزارة نور الدين وزارة انتقالية وبالاصح مؤقتة كانت وظيفتها متجه الى تأمين الامن والقضاء على الثورة ثم استحدثت لها مهمة جديدة وهي اجراء انتخاب المجلس ولما تم لها اعتبرت وزارة منهيبة ضمن عملها فاشير عليها بالتخلي فلم تتصاع (تنصع) لهذه الإشارة.

× وقبل في ذلك الوقت ان نصيحة بعدم الانصياع كانت تأتي من قبل وزير المالية علي محمود الشيخ علي الذي اراد ان ينتقم من الحكم القائم المسخر في العراق باي شكل من الاشكال وذلك بايجاد عراقيل وصعوبات تلفت الانظار الا ان الظروف على ما يظهر لم تكن مواتيبة للجنرال والى من يلقي عليه النصيح والارشاد فافهم رئيس الوزراء بالقلم العريض انه يجب ان يستقبل فاستقال بعد مواربة بسيطة ومكافاة على انصياعه للارشاد بالاستقالة عين عضوا في مجلس الاعيان.

ملاحظة:

اذا كان مجرى البحث عن وجوه عراقية قد تضمن بعض الضرورة لذكر جميع رؤساء الوزارات العراقية فقد اصبح من الضروري اكمالا للبحث والترتيب التسلسلي ذكر نور الدين محمود بين تلك الوجوه لانه حاز على رئاسة الوزارة في ظروف معلومة لابصفتة احد رجال السياسة بل بصفته احد القواد الذين عهد اليهم باخماد الثورة ولذلك ليس في وسعي ان اطيل البحث عنه لان تاريخه السياسي لم يحتو على شيء يستحق البحث والتقيب.



في تاريخ الفن العراقي الكثير من الاسماء التي لفها النسيان وشابها العقوق والنكران، وقد ذكرنا في ملحقاتنا هذا العديد من هؤلاء المنسيين الذين كانوا ملء العين والسمع، وتركوا من الذكريات الشيء العزيز، ومن هؤلاء الفنان الراحل فاضل جاسم الذي يعد من الفنانين العراقيين الذين قدموا و تركوا بصمة على الساحة الفنية العراقية لادواره الشعبية والكوميديية وبطريقته الالقاءية المحببة..

هل تذكرون الفنان الكوميدي فاضل جاسم؟

و البخت ضايح / خطوط ساخنة / لاوقت للشفقة / من يطرق باب الليل / وجهة نظر / الصفقة و غيرها من اعمال. ومن آخر أعماله الفنية مسرحية السوق وإطراف المدينة ومقامات أبو سمرة وكانت مسرحية عوافي هي آخر أعماله عام ٢٠٠٢.

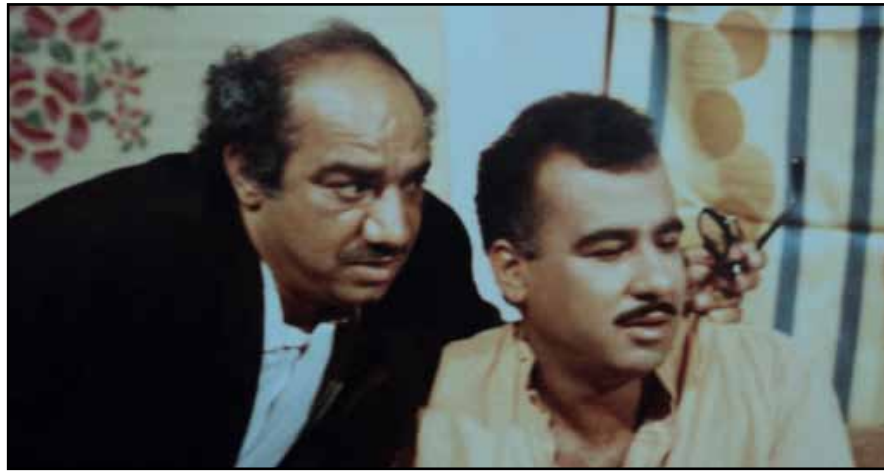
وعلى الشاشة الصغيرة فقد شارك في مسلسل سائق الستوتة (كضيف شرف) من بطولة الفنان قاسم الملاك وإخراج جمال عبد جاسم وهذا أيضا آخر عمل تلفازي قدمه الى الجمهور عام في رمضان ٢٠١١

توفي رحمه الله يوم الاثنين ٢٧ اب ٢٠١٢ اثر أزمة قلبية بعد ان عانى من مرض السكري وارتفاع ضغط الدم المزمن ما جعله يعيش بعزله عن الوسط الفني خلال السنوات الأخيرة من حياته بعد أن أصابه العمى.

قال عنه الفنان الراحل قاسم صبحي: "في فاضل جاسم صفات مشتركة اسهمت في نجاحنا معاً من خلال اقبال المخرجين على اسناد ادوار قريبة من بعضنا في اطار كوميدي دغدغ قلوب المشاهدين منذ اكثر من عشرين عاماً، فضلاً عن حماسة الراحل خليل الرفاعي في كتابة قصص قريبة من الواقع العراقي الشعبي، ووجد في كلنا رسالة مهمة بسيطة تمثل مجتمع الطيبة والوفاء والغيرة حولها الى اعمال ناجحة بعدما وصل انسجام الراحل معي نفسياً وروحياً وفكرياً الى درجة الكمال بحيث صار يفهمني بالإشارة والإيماءة من دون أن نتفوه بكلمة واحدة".

واضاف: "خسرنا فاضل جاسم الإنسان الطيب والفنان العفوي والعراقي الشريف الذي هضم كل صعوبات الحياة ونزف الدموع قهراً لما وصل إليه المستوى المعيشي للرواد من يؤس وشقاء، وما تسببت به ظروف البلاد طوال العقود الثلاثة الأخيرة من تباين لمستوى العروض المسرحية والدراما التلفزيونية اثر رحيل عمالقة الفن النظيف والبرئ، لذا سابقي وفي أخى الراحل وكل رموز الفن الاصيل من خلال استرجاع ابهي الذكريات والمواقف الشجية ولن ننساهم مهما حيينا، الف رحمة على روحهم الطاهرة".

أشاد به الفنان الكبير يوسف العاني فقال: "دعيت إلى حفل مهرجان بغداد الدولي الخامس للمبدعين الذي اقيم في قاعة المسرح الوطني، وقف بين المكرمين الفنان المسرحي والتلفزيوني فاضل جاسم سمعت بمرضه ولم أكن ادري عن حالته الا القليل، هرعت إليه لأحتضنه واستمع إليه وكان هو مع من يقوده يتجه إلي حين علم إنني حاضر، كان لا يرى شيئاً ويمد يده يمسك بمن أمامه كي لا يسقط على الأرض، فقد بصره ولم يبق منه إلا بصيص أمل يعيد إليه قدرة جديدة كي يرى النور ويسير في ممرات المسرح بل رفيق ليصعد إلى خشبة مسرحه او ينزل منها كما كان بالأمس، علامة من إبداع حقيقي يملأ الفضاء حيوية ليقنعك بما يقول او يتحرك وقدماء راسخة ليقودها برويته المضيفة إلى أي جهة يريد يميل ذات الشمال وذات اليمين ينتزع البسمة والبهجة ويغادر المسرح بذات الحيوية ليلتمس صدى ما قدم من إبداع وما خلق من فرح، فاضل في ذلك اليوم كان يمد يده ليمسك بي ويتأكد إنني أمامه احتضنته، فاحتضنتي وبكى مردداً كلمات دعوة الى المسؤولين ليأخذوا بيده الى أماكن علاجه التي تتطلب المال والجهد وهو اليوم عاجز عن توفيرها بالقدر المطلوب، قال لي كلمات أبكتني ونقلتني إلى حال فنانين آخرين مروا بعين الأماسة وما زال آخرون أو أخريات في عين الحالة أو أسوأ منها".



إعداد: ذاكرة عراقية

ولد الفنان القدير «فاضل جاسم» عام ١٩٤١ في جانب الكرخ ببغداد بأسرة معروفة بمهنتها الشعبية، وترعرع في محالها الفخامة والفلاحات والمشاهدة وتدرج في الدراسة في مدارس الكرخ وتخرج فيها حتى أصبح من خريجي معهد الفنون الجميلة في ستينات القرن الماضي. كان الفقيه عضواً في فرقة ١٤ تموز وأحد مؤسسيها وقدم الكثير من الاعمال المسرحية فيها منها:

- الديخانه
- جفجير البلد
- اللي يعوفه الحرامي
- جزة وخروف
- أمشي ورا ممشاك
- العين بصيرة و اليد قصيرة
- الطاسة و الحمام
- نداء الليل
- اللعب بكيك

عرف عند الجمهور العراقي باسم "أبو جوقي" قدم العديد من الاعمال مسرحية التي مازالت عالقة في ذاكرة الناس سواء مع الفرقة القومية للتمثيل او مع فرقة ١٤ تموز، وشارك في العديد من الاعمال أعمال الفرقة خصوصاً برنامج "مع الخالدين" الذي كان يعده الراحل عزيز شلال عزيز وقدمت اكثر حلقات البرنامج على الهواء مباشرة بعد واحداً من مؤسسي الفرقة القومية للتمثيل، كما برع في ادوار كثيرة اهمها (مجالس التراث) / حرم صاحب المعالي / ابو الطيب المتنبي / نديمك هذا المساء / الشريعة وغيرها، وقد شكل ثنائياً جميلاً مع الفنان قاسم صبحي في اكثر اعمال فرقة ١٤ تموز، ويؤكد زملاؤه الفنانون أنه فنان انساني بكل معنى الكلمة، وهو ممثل مبدع وكبير ويتميز بمواقفه الكوميديية التي قربته من الناس في الازمان المختلفة

كما شارك في العديد من الاعمال السينمائية منها (الرأس / ستة علي ستة / الفارس و الجبل / عمارة ١٣ / المسألة الكبرى / التجربة / الملك غازي).

فاضل جاسم شارك في عدة مسلسلات تلفزيونية واذاعية منها (وراء الأبواب / صفر زائد صفر ناقص / نفوس مهمشة / ظرفاء ولكن / الهاجس / ذئاب الليل ج ١ / الحواسم / سابق الستوتة / زمن حيران / رياح الماضي / المسافر / ايام التحدي / بشاير / حباري / حصاد البساتين / رجل فوق الشبهات / طرقات الليل / عشاق / قيس و ليلى / ناس من طرفنا / الصفعة / اعالي الفردوس / أشهي الموائد في مدينة القواعد / رحلة مسعود العمارتلي / ايام الاجازة / أحلي الكلام / ناظم الغزالي / حكايات المدن الثلاثة / مناوي باشا ج ٢٠١ / عالم الست وهيبة / شموع خضر الياس / غاوي مشاكل / المقتفي لأمر الله / بيتنا و البيوت الجيران / حكايات المزرعة / السرداب / باشوات اخر زمن / سبع صنایع



في ١٢ كانون الثاني ١٩١٦ عندما أصبح خليل باشا واليا لبغداد وقائدا للجيش العثماني في العراق

ميربصري



عين خليل باشا والياً لبغداد وقائداً لجيش العراق في ١٢ كانون الثاني ١٩١٦. لد خليل باشا سنة ١٨٨١ وتخرج في المدرسة العسكرية في استانبول سنة ١٩٠٤ برتبة يوزباشي ممتاز. حارب في طرابلس الغرب والبلقان، وأصبح سنة ١٩١٣ عقيد اركان حرب. اشترك في حرب القفقاس، ثم ارسل الى العراق، وهو انذاك الزعيم خليل بك، على رأس حملة عسكرية وصلت الموصل في اواخر شباط ١٩١٥ وحاربت القوات الروسية في اورمية وديلمان، ثم انسحبت الى ولاية وان في ايار من السنة نفسها. وفي اواخر تلك السنة نقل الى ساحة الكوت قائداً للفيلق الثامن عشر بامرة قوات العراق الزعيم نور الدين بك. ورفع الى رتبة "مير لوا" وعين والياً لبغداد وقائداً لجيش العراق في ١٢ كانون الثاني ١٩١٦.

عقدت عليه الامال لتحقيق النصر على القوات البريطانية الغازية في الحرب العالمية الثاني، وهناك الشاعر عبد الرحمن ابراهيم المصري قائلاً:

يا قائدا جيش العراق، لك الثناء

والحد والشكران والاطراء

بك لا بغيرك تسترد بلادنا

وسيف عزمك تحقق الاعداء

تولى خليل باشا قيادة الجبهة العراقية، وكان الجيش البريطاني قد تقدم من الجنوب واحتل الكوت في ٢٨ ايلول ١٩١٥ بعد معركة السن التي دحر فيها الجيش التركي واسر منه ١٦٥٠ رجلاً. وزحفت القوات البريطانية في تشرين الثاني حتى بلغت سلمان باك، لكن الجيش التركي صد هجماتها وكبدها خسائر جسيمة. واضطر القائد الانكليزي الجنرال شارلس تاونسنند ان يردد بقواته الانكليزية الهندية الى الكوت فبلغها في ٣ كانون الاول وتحصن بها. وطوقتها القوات التركية وشددت الحصار عليها، ودارت الحرب سجلاً بين الفريقين حولها. لكن نفاذ المؤن ارغم الجنرال تاونسنند على الاستسلام بعد ان فقد الامل في الخلاص، وحمل اسيراً مع ٩٢٥٠ رجلاً من الانكليز والهنود في ٢٩ نيسان ١٩١٦. وكانت المحاولات التي بذلها الانكليز لاستردادها في الاسابيع السالفة قد كلفتهم فقدان ٢٤ الف رجل. وقد عرضت الحكومة البريطانية سراً خليل باشا مبلغ مليون باون استرليني ذهباً لترك الحصار عن الكوت فابى. قال في ذلك ستيفن لونغريغ في كتابه "العراق ١٩٠٠ - ١٩٥٠" "ماترجمته: "وقد لجأ الى محاولة يائسة ومنافية للباقة في سبيل شراء سلامة الحامية بالنقد من القائد التركي، لكنها قوبلت بالرفض. فقد اوفد (توماس ادورد) لورنس واوبري هربرت الى العراق للقيام بالمحاولة التي لم تحظ بقبول كوكس

حتى عند اشتداد هجوم الجنرال مود في كانون الثاني ١٩١٧. وكانت النتيجة المحتومة لذلك زحف القوات البريطانية واحتلالها بغداد.

حينما حوشر الجنرال تاونسنند في الكوت كلف توماس ادورد لورنس (الذي اشتهر فيما بعد باسم لورنس بلاد العرب) بمهمة غريبة في حرب العراق. كان آنذاك برتبة كابتن في الجيش البريطاني في القاهرة، وعمره لا يتجاوز الثامنة والعشرين، وقد أمر ان يتصل بالقائد التركي خليل باشا في اوائل سنة ١٩١٦ ويعرض عليه مبلغ مليون باون لاطلاق سراح القوات البريطانية المحاصرة. وكان التكليف صادراً من رئيس اركان الجيش الامبراطوري في لندن السير وليام روبرنسن، لكن السير برسي كوكس رئيس الضباط السياسيين في العراق رفض ان يشارك في هذا المشروع المشبوه.

كان عدد القوة البريطانية المحصورة في الكوت عشرة الاف رجل من البريطانيين والهنود.

وصل الكابتن لورنس الى البصرة في آخر آذار ١٩١٦ وكان معه اوبري هربرت من دائرة استخبارات الجيش. اتصل الرجلان بخليل باشا وعرضا عليه مليون باون، ثم مليونين، فرفض الرشوة بسخرية وابعاء. ثم لم يلبث تاونسنند ان استسلم بلا قيد ولا شرط بعد ان نفدت خبرته وطعامه وابتلوا افراد جيشه بالملايا والزحار. لكن لورنس وصاحبه عاودا الاتصال بخليل في ٢٩ نيسان لترتيب تفاصيل الاستسلام، وحاولا البحث في مصير اهالي الكوت الذين رحبوا بالانكليز، غير ان القائد التركي ذكرهما ان الاستسلام كان بلا شرط. وقد اكتفى بعد ذلك باعدام تسعة أشخاص منهم اثنان من المختارين ومثلهما من الشيوخ.

عن كتاب (اعلام التركمان)

التركية سنة ١٩٣٤ اتخذ لنفسه لقب (كوت) باسم المدينة العراقية التي استسلمت له خلال الحرب العامة، فاصبح يعرف باسم خليل كوت.

وعاش بعد ذلك في استانبول حتى قضى نحبه فيها في ٢١ آب ١٩٥٧. وكان آخر ولاية الدولة العثمانية في عاصمة العباسيين اختتمت به صفحة تاريخية حافلة دامت نحواً من اربعمائة سنة.

كان لانتصار خليل باشا على الانكليز وردهم على أعقابهم وضرب الحصار على الكوت أثر بالغ في نفوس العراقيين، فقال محمد رضا الشبيبي في قصيدته "يوم المدائن وتل السور":

لولا بلى طيسفون، والبللى حرم،

دكت كما دك من اركانه الطور

رواية النصر صبت بعدما اشتبهت

وحينما رجعت عنك الأخبارير

لتذكري بخليل أو بفيلقه

سعدا، وفيلق سعد فيك منصور

كل همام وكل ليث ملحمة

أزل دامية منه الأظافير

يوم أغر من الأيام منبجج

وموقف في سبيل الله مأثور

لكن الفريق محمد أمين العمري ينتقد خليل باشا في المجلد الثاني من "تاريخ حرب العراق" (١٩٣٥)، فيقول انه لم يتوخ هدفاً معيناً بعد اندحار جبهة الفلاحية وتراجعها نحو بغداد،

ولم يعد خطة معينة، بل كان متردداً لم يهيئ مواضع دفاعية متعاقبة وراء الجبهة خلال فترة السكون التي مضت في صيف

عام ١٩١٦ وخريفه. وقد تقاعس حتى عن درس الأراضي الصالحة للدفاع، ولم يعتقد بحرجة موقفه

(السر برسي كوكس رئيس الضباط السياسيين...) لكن مجرى الحرب تغير في اواخر السنة بعد تعزيز القوات البريطانية وتعيين الجنرال السر ستانلي مود قائداً عاماً. وكان خليل باشا قد جاء الى بغداد في ١١ ايار ١٩١٦ قادماً من ميدان الحرب في زورق بخاري مسلح وتولى مقاليد الولاية. وعرف لدى الاهل بالميل الى العيب واللغو، وقد شق شارعاً رئيسياً في بغداد سمي "جادة خليل باشا"، ثم اطلق عليه بعد ذلك اسم شارع الرشيد.

غادر خليل باشا مدينة بغداد قبيل سقوطها في ايدي الجيش البريطاني في ١١ اذار ١٩١٧ وظل يقود الجيش التركي المنسحب الى الشمال. وكان اللواء علي احسان باشا نائباً له في ساحة الموصل، ثم خلفه في القيادة، فقام بتسليم المدينة بعد الهدنة في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨.

نقل خليل باشا في تموز ١٩١٨ الى ساحة القفقاس برتبة فريق وعين قائداً للجيش الجيوش الشرقية. وفتح باكوا في ايلول ١٩١٨. وعند اعلان الهدنة اعتقل في باطوم، لكنه هرب في اوائل ١٩١٩ وعاد الى استانبول. واعيد اعتقاله بتهمة تقتيل الارمن، واستطاع الفرار في اب ١٩١٩ الى الاناضول. وكلفه مصطفى كمال باشا (اتاتورك) بالحصول على اسلحة ومساعدات مالية من البلشفيك، فمضى الى روسيا ووصل الى موسكو في ايار ١٩٢٠، وحصل على بعض المساعدات.

ثم قام بجولات في روسيا وطرايزون تأييداً لمساعي انور باشا في إنشاء مجالس شعبية في الاناضول منافسة للحركة الكمالية. وقد طرده الكماليون من طرايزون سنة ١٩٢٢ ومضى الى برلين. ثم عاد الى استانبول بعد انتصار الحركة الكمالية. واعتزل الخدمة برتبة فريق اول. وحين اعلن قانون القاب الاسر



تردت صحة الاب انستاس ماري الكرمل، وتبددت قواه فتم نقله الى المستشفى التعليمي ببغداد، فلم يلبث طويلا حتى فارق الحياة في صباح يوم الثلاثاء السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٧م، عن عمر يناهز احدى وثمانين سنة وخمسة أشهر، شيع جثمان الفقيد من المستشفى الى كنيسة اللاتين، وشارك في تشييع الفقيد جمهور من طبقات المجتمع باختلاف مللهم، ودفن في الساحة عند الباب الغربي للكنيسة إذ كان في السنوات الاخيرة يجلس هناك صباح كل يوم من ايام الصيف.

كتب الكرملين في بغداد بين الحفظ والضياع

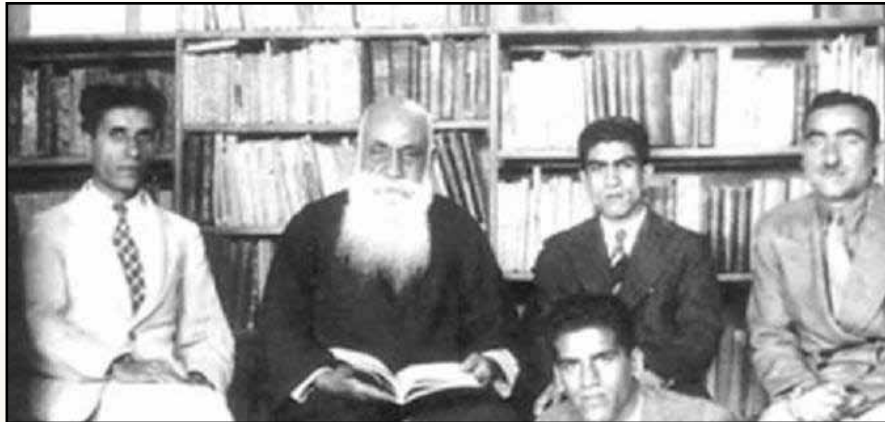
مكتبة الاب الكرمل امام القضاء

الرسائل الى "الكرمل"، إلا أنه لم يستلم رسائله منهما وقام بتحرير ورقة واهب بطيب خاطر ذلك الركن من مكتبته الذي يحوي الاف الرسائل اليهما، وبعد وفاة صاحبه عمل التلميذان على نقل تلك الرسائل وايداعها في مكتبة المتحف العراقي كجزء من الوفاء له.

توفي "الكرمل" واخذت التساؤلات تظهر عن مصير تلك الخزائن التي كانت بغداد تتباهى بها من بين سائر خزائن الكتب في العراق والبلاد المجاورة، فارتأى الدير الاستئناس براء ببعض اصدقاء الفقيد في ذلك الشأن، فاجمعوا على تهيتها بالوسائل اللازمة لكي تنطبق عليها متطلبات المكتبة العامة من ثم اعادة فتحها، لكن الدير كان حينذاك في وضع مالي لا يساعده على تحقيق ذلك المقترح.

اقلقت المكتبة مدة غير قصيرة، فاقام ذووه (براتراند ماريني) ابن اخيه دعوى من اجل الحصول على مكتبة الفقيد لانه الوريث الشرعي لعمه، وكانت النتيجة ان اسقطت الدعوى وردت، بسبب عدم وجود سند لها وأن المتوفى راهب ومن شروط الرهبنة الفقر، فالرهبان لا يملكون شيئا وكل ما تحت ايديهم في حياتهم وبعد مماتهم يخص الدير والكنيسة، فضلا عن ان "الكرمل" كان قد وضع وصيته قبل ثلاث سنين من وفاته يهب فيها كل يملك ومن ضمن ذلك مكتبته الى الدير الذي عاش فيه والكنيسة الكرملية.

فضل الدير ان يحقق ذلك المقترح ويجعل المكتبة عامة من جهة ويرفع عن كاهله نفقات ذلك الاقتراح من جهة اخرى، فاهدى المكتبة فيما بعد - الى وزارة المعارف في عام ١٩٤٩م، ان بلغ حجم الهدية (٧٣٣٥) سبعة الاف وثلاثمائة وخمسة وثلاثون من المخطوطات التي تخص التاريخ والادب والطب والصيدلة، و(٦٠٠٠) ستمائة الف مطبوع متنوع، وزعت بين مكتبي المتحف العراقي ومتحف الموصل، واحتفظ الدير بالكتب الدينية والنصرانية والاجنبية، والمخطوطات القديمة، والمؤلفات الخطية الشخصية للكرمل "لاسيما معجم المساعد. عن رسالة (الاب الكرمل) وجهوده الصحفية)



في الازقة، والشوارع مستعينا بالاهالي ليمكنوه من اعادة كتبه المسروقة، وبدأ يجمع الكتب من جديد اما هدية، او مبادلة، او شراء جامعا نقودها من المبالغ التي يحصل عليها من مقالاته التي ينشرها وظل يسعى لاستعادة نماذج من الكتب التي فقدت وتجديد ونماذج اخرى التي ضمتها خمس غرف من الطابق الثاني لدير الابرار الكرملين.

وتلقى في احدى رسائله تعزية واسفا لما حل بمكتبته، ولتخفيف وقع المصيبة عرض عليه مد يد العون لارجاعها الى سابق ازهارها ولكي يسترجع مكانة مكتبته من جديد كمرجع لأهل العلم. جمع الكرمل رسائله التي كانت تصله يوميا من المستشرقين والعلماء العرب والاجانب واساتذته وتلاميذه في احدى زوايا مكتبته على شكل تل مقدس، ولما راها تلميذه (كوريس عواد) و(ميخائيل عواد) اقترحا عليه اخذها من اجل تبويبها وترتيبها وارشفتها، فوافق الكرمل على ذلك، واستمر في عملها ذلك زهاء السنة ونسقت على اساس ان لكل مرسل ملفا خاصا به وبعد اتمام العمل ارجع التلميذان.

د.وداد نجم الدوغجي

ترك الكرمل وصية وضعها منذ العام ١٩٣٦م، ثم اكدها في العام ١٩٤٣م، وهب مكتبته وكل ما يملك الى الدير الذي عاش فيه معظم سني حياته، وكان مجمل ما تركه للدير مكتبة عريقة ومبلغ (٦٠٠٠) ستة الاف دينار كان قد جمعها من كتاباته الصحفية.

اشتهرت مكتبة الكرمل بانها اعظم خزائن العراق خاصة، واوسعها نطاقا، وكانت عامرة بالكتب المطبوعة والمخطوطات النادرة، إذ تحوي مراجع المصادر الغربية القديمة واللغة والادب والتاريخ، والبلدان، والترجم، وغيرها من الموضوعات العربية والاجنبية مما انفردت به، فقد جمع كل ما وصلت اليه يده من كتب خطية ومطبوعة انتجت مطابع الغرب والشرق، وبناء على ذلك قسم الكرمل مكتبته على قسمين.

اولهما: خزانة الكتب الشرقية: حوت (١١٠٠) احد عشر الف كتابا و(٢٧٠٥٣) سبعة وعشرين الف وثلاثة وخمسين تصنيفا خطيا مؤلفا لمختلف علماء العالم يقصدها طالبو العلم والعلماء من ديار قاصية ودانية، نخص منهم علماء النجف وكربلاء، والكاظمية، والاعظمية، والبصرة، والمنايا، وايطاليا، وفرنسا.

ثانيهما: خزانة الكتب الغربية: حوت على اكثر من (٨٠٠) ثمانية الاف مجلد فضلا عن المؤلفات الخطية التاريخية الشرقية، لاسيما - ما كان فيها يبحث عن العراق عامة، وبغداد خاصة من خرائط ورسوم وصور والواج حسنة النقص والطبع.

عني "الكرمل" بمكتبته، فجعلها اكبر مرجع للعلم والعلماء ومضونها متاح لكل من يريد الافادة منها، على ان إخراج الكتب لم يكن مباحا، فمر اجعتها تتم عادة داخل الدير، إذ اقبل على اقتناء كتبه بيد مبسوطة، دون تردد، فكانت له وللاجيال خير عون على البحث والتحقيق والتأليف وجمع من اجلها النقود الفضية والذهبية، وكان لا يقبل من المكتبات المقتنية لكتبه الا باوراق النقد

الجديدة.

حرص كل الحرص على ما يكتنيه من الكتب حتى انه كان لا يفرط في إعارة كتاب واحد لمن يطلبه منه على الرغم من تشجيعه على المطالعة والتعلم، لندرة الكتب التي تضمها مكتبته ولأهميتها ونذكر ان "الكرمل" كان يملك نسخة من مخطوط معجم العين و اراد احد تلاميذه ان يطلع عليه ليعده الى الطباعة فاجابه برسالة يقول فيها: "اني لاشجعه على عزمك طبع العين، لكنك لم تر نسختي فقد صرفت عليها اكثر من خمسمائة دينار.. ان اهيك هذا فهو مستحيل، بل ظلم، بل سرقة، بل اثم عظيم.. هناك معاجم اخرى، اما عيني فيبقى كعيني".

نفى العثمانيون الكرمل "واحتلوا دير الابرار الكرملين عام ١٩١٧م، فكانوا اذا اشتد بهم البرد فعمدوا الى بعض الكتب في الخزانة، فاحرقوها، واصطلوا بنارها، ثم نهب منها ما سلم من النار، اما الجزء المتبقي حفظ بجهد الابرار الكرملين ان اودعت في صندوق حديدي ووضعت في باطن الارض.

وعندما عاد "الكرمل" من المنفى، بدأ يجمع الكتب من سارقيها بقوة السلطة البريطانية فتجول مع البريطانيين

من ذكرياتي في جامعة القاهرة عام ١٩٥٦ عراقية أمام طه حسين وجهها لوجه

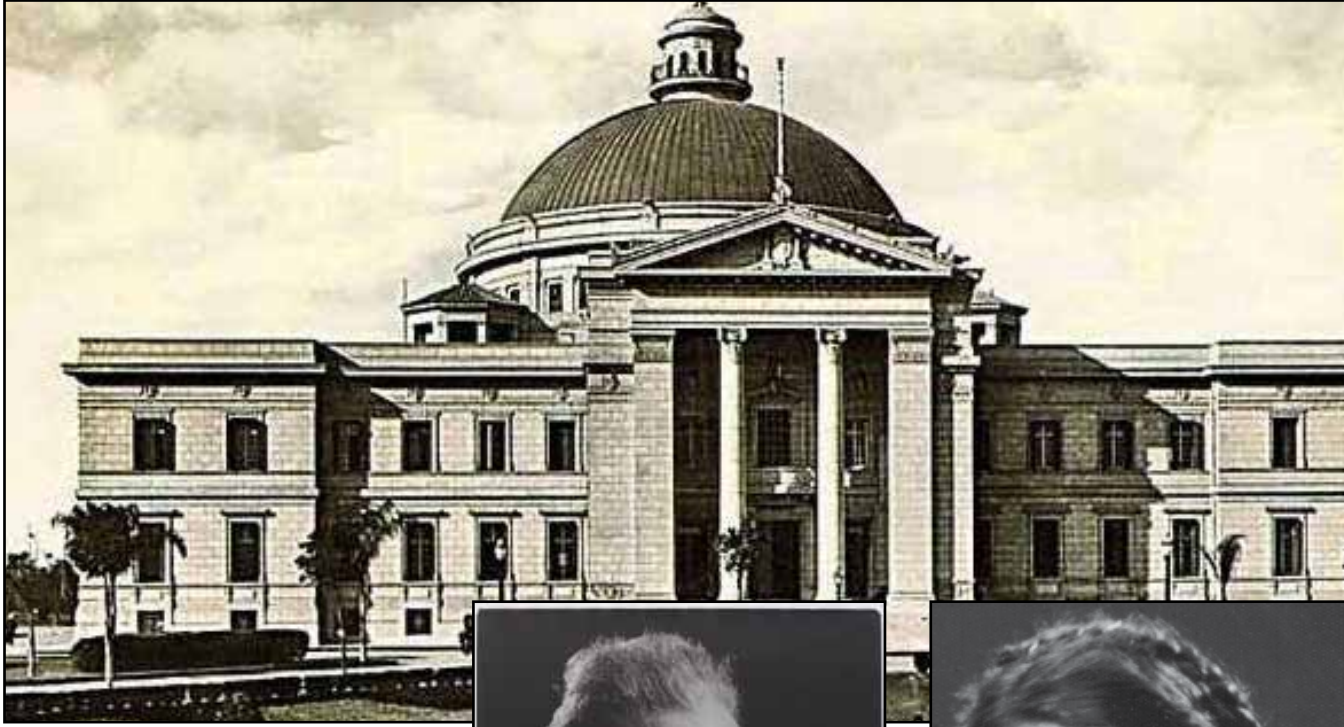
د. حياة شارة

كنت احضر دروسنا في القسم الانكليزي صباحا وكان الاساتذة كلهم من المصريين بعد ان انسحب الاساتذة الانكليزي من الجامعة اثر تاميم قناة السويس، ولكن ذلك لم يؤد الى هبوط المستوى العلمي وكان يرأس القسم الدكتور المعروف رشاد رشدي ويدرسنا مادة الشعر وكان الاساتذة ضليعين في اختصاصاتهم سواء في اللغة او الادب وعلى اطلاع باحدث الكتب الصادرة في الخارج عن مواضيعهم اما مادة اللغة العربية فتولى اهمية خصوصية فكانت الدكتورة سهير القلماوي تلقي لنا المحاضرات عن الادب العربي. اما عصر افكنت احضر مناقشات شهادات الدكتوراه والمجستير والمحاضرات التي يلقيها طه حسين في القسم العربي. كان يلقي بعضها في قاعة مدرجة واسعة وبعضها الاخر في حجرة لصف اعتيادي تقتصر عادة على حضور طلبة الماجستير والدكتوراه.

غير ان الحضور لم يقتصر على طلبة الدراسات العليا وانما يحضرها عدد من اساتذة القسم العربي كسهير القلماوي والخشاب وشوقي ضيف اضافة الى بعض محبي الادب، وقاعات المحاضرات كما ذكرت سابقا مفتوحة ابوابها لمن يشاء. غير ان قاعة الدكتور طه حسين تختلف عن بقية صفوف الدراسة بجو من الاجلال والمهابة يحيط به الحاضرون وجوده غفويا فيشعر المرء فعلا انه داخل حرم له قدسية حيث يسود صمت مطبق ولا ترى سوى اذاننا مصغية وانفاسا مكتومة وعبونا منتبهة يقظة ووجوه الحاضرين شاخصة باهتمام الى المحاضر الجالس قبلتها بجسمه النحيل ونظارتيه السوداوين ويديه المشبوبة اصابهما ببعضهما بعضا في قبضة واحدة متوترة وهو يلقي محاضراته وكأنه يتلو صفحات من كتبه ولا يتصور المرء انه يرتجل بهذا التدفق واليسر والتلقائية لو لم يره مائلا امامه والمستمعون منشدون اليه، يصغون بتفكير وتمعن في كل ما يقوله. ورغم هالة التعظيم التي يحاط بها فانك لا تشعر بوجود حاجز بينك وبينه، فنفسه قريبة اليك قرب الهواء والماء منك، تثب الدفء فيك كنهار يشع نورا وحرارة. اسلوبه ينساب متسلسلا كالجدول الجاري، نبرة صوته هادئة عذبة الجرس يعلق بها السمع عن طوع وعاجاب. لعل هذا الابتعاد عن التعقيد والغموض هو الذي يدرك منك ويمحو المسافات التي اقامها خيالك بينك وبينه وإذا اسلوبه اشبه بعضا موسى السحري يلمح بلح البصر تلك المسافات ولا تشعر إلا انك تجلس قبالة انسان يملأ منك السمع ويمتد الفكر.

يبدو احيانا وكأنه يحدثك عن امور بديهية لها طبيعة الاشياء المألوفة غير انه يكشف لك عن شيء جديد فيها. شيء لم يخطر لك ببال وتظلم له نفسك فتجد فيه نكهة لم تتذوقها من قبل وامورا كنت غافلا عنها ووضوحا وبساطة قصر عنها تفكيرك وتظل الى جنبه مصغيا مستمتعا بذلك التجديد في فكره وحديثه.

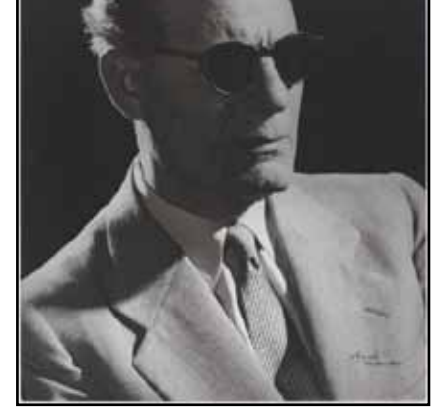
كنت اداوم على الحضور وذات يوم وصلت متأخرة بضع دقائق عن محاضراته لطلبة الدراسات العليا ووقفت مترددة امام الباب الموصود، هل انخل ام اعود ادراجي؟ وعز علي ان ارجع واحرم نفسي من الاستماع اليه. لا يجد المرء غضاضة في دخول المحاضرات اذا تأخر عن ميعادها لدى الاساتذة الاخرين فهو شيء مألوف بل بوسعك الانصراف إذا لم ترق لك. اما في محاضرة طه حسين فالامر يختلف كل الاختلاف، انه ينبو عن الذوق السليم واللياقة. غير انني رغم معرفتي بها قررت ان لا اتخلف عن سماعه، ففتحت الباب بهدوء وبخفت وسرت دون ان احدث صوتا تقريبا ولكن الإلحاح اشرابت الي وحدجتي بنظرة يشوبها الاستياء والامتناع



الفكرية نفسها التي وجدتها عندما كنت اقرأها او اسمع شتاتا منها وهو يتلوه على الحاضرين او حين يأخذ بيد القارئ والاديب برفق ولين ليحبب اليهما الادب العربي القديم بعد ان الغى نفورهما منه وضيقهما به ويبسط لهما في "حديث الاربعاء" قصائد الشعراء وما يقصدون اليه من معنى وما تنطوي عليه من صور رائعة ويشرح لهما ما كان مستغلقا عني الفهم عليهما فيزول الغموض والابهام ويتجلى كل شيء بجملة الجميلة. وإذا كان رفيقا بنا ليناً معنا عندما تقتضي الامور ذلك فهو صارم معنا شديد علينا عندما يرى اننا نضل سواء السبيل فيخيل اليها ان الكتابة شيء سهل حين فتسمعه يخاطبنا في "خصام ونقد" انه يريد "للاذيق ان يكون عصيا ابيا لا يكتب لينشر في الصحف بل ينشر في الصحف لانه كتب.. ومعنى هذا كله اني اريد لادب ان يكون قبل كل شيء وعلى رغم كل شيء مقاومة بادق ما لهذه الكلمة من معنى، مقاومة للنفس التي تكره الجهد وتضيق بالعناء وتنوء بالمشقات.. نعم، الادب مقاومة، مقاومة في مختلف مضارب الحياة ابتداء من اعق اعماق النفس وامتدادا الى دنيا الله الواسعة التي ندب ونحترق على رقعة صغيرة منها. ويذكرني قوله هذا بمقالات "حديث الاثنين" لسانت بيق التي كان ينشر مقالا منها كل يوم اثنين ويستعير لكتابته من المكتبة الوطنية في باريس اكثر من خمسة وعشرين كتابا في الاسبوع! لربما اراد ان يذكرنا بشيء من هذا القبيل في حياتنا الادبية.

لا اريد ان استطرد في الحديث عن الغزارة التي تزخر بها كتاب طه لانني ساجد نفسي سائره في سبيل ان ادرك له نهاية وما خطر لي على بال في ان امضي في شعباه. ولكن صيحة طه حسين "يا ناس، ارحمونا وارحموا انفسكم يرحمكم الله.. انني في آخر ايامي، اودعكم بكثير من الالم وقليل من الامل" تعود ترن في انني والتي اطلقها حين سألته غالي شكرى عن كتابه "على هامش السيرة" وانه من جملة ما قيل انه "تحول بهذا الكتاب من النقد الادبي الى الاساطير" واتذكر العديد مما جعله يحس بالمرارة وهو يرى بعد ان اصبح طاعنا في السن الشروخ والتصدعات في كل ما بناه وما بذل حشايشه نفسه له. فيها هو يتحدث بالمر عن الجامعة التي اسهم في اقامتها على اساس رصين: "الجامعة كانت في زماننا محرابا للفكر، كانت قدس اقداس الحرية.

عن مجلة الاقلام العدد الاول (كانون الثاني ١٩٨٨)



كان يشعر بالارتباك والخجل من اقحام انفسنا عليه، غير ان واحدا منا وكان اكثرنا جرأة، حسم الامر بلا اخذ ورد واصطحبنا اليه بثبات وبادر في الكلام معه فاخبره بنينا طلبه من العراق وعبر له عن اعجابنا بادبه وشخصه واننا لم نستطع ان نمنع انفسنا من القاء التحية عليه والتحدث معه بضع كلمات حين وقعت ابصارنا عليه. لاح السرور على محياه وقال انني مبتهج بهذه المبادرة الطيبة من جانبكم وقد استشفيت فيها الروح العراقية التي تجل الادب والادباء وتعرف قدرهم. وطلبنا منه ان نأخذ معه بعض لصور قلبي طلبنا ثم انصرفنا لشأننا. شعرنا بالفرح لتلك الفرصة السانحة واخذنا نتكلم ونعلق بروح الطلبة الجذلة الصاخبة يقاطع بعضنا بعضا في الحديث وكانت نفوسنا لا تخلو من شيء من العجب لان احدا غيرنا لم يقبل علي تحيته وكيف يحضر حفلة لفرقة رقص وهو لا يرى شيئا. ولكن اي عجب في ذلك؟ اليست الموسيقى مصاحبة للرقص، اليست في سماعها متعة للسمع والقلب، الم يعتقد على الذهاب الى المسارح في فرنسا؟ بلى، بلى، انه كذلك، فمتطلباته الروحية ونوقه السليم يمليان عليه ان يستمتع بنتاج الفن ما وجد الى ذلك سبيلا.

مضت السنون وانطوت صورة طه حسين الشخصية في ناظري غير انها بقيت ماثلة في فنيا ذهني، تظل علي كلما جلست مع كتاب من كتبه استعيد قراءته مجددا بعد ان طوى الزمن محتواها من ذاكرتي او كاد، واجد فيها المتعة

واشعرتني انني اتيت عملا غير مستساغ فكان دخولي اشبه باقتحام مكان لا يجوز اقتحامه فتملكني الخجل وتركز كل همي في ان اصل الى مقعد فارغ اشغله لاتوارى عن اعين النظارة. واجتزت الغرفة حتى اخرها حيث توجد بعض الكراسي الخالية وجلست وانا ما زلت اشعر بوخز تلك النظرات التي سدت الي. وما هي الا دقائق معدودة حتى نسيت كل هذا واندمجت في حديثه العذب. غير انني لم انس حادثة دخولي المتأخر تلك حتى الان وقد احسست بانها عمل اخرق بعد إقدامي عليه مباشرة. لم تكن الاجواء الفكرية في القاهرة وقفا على الكتب والمحاضرات، بل كانت لها امتداداتها الرجحية ما دامت الحياة الثقافية في القاهرة متشعبة واسعة غنية وتختلط فيها المعرفة بالترويج عن النفس والتسلياة الممتعة للعقل والقلب. وذات ليلة كانت دار الاوبرا تستضيف فرقة رقص اسبانية، فقرر نفر من الطلاب والطالبات العراقيات، وانا معهم، ان نذهب اليها وقداشي الحريق على دار الاوبرا قبل عشر سنوات تقريبا والتي تم تشييدها على الطراز الكلاسيكي قبل ما ينيف على مائة عام في احدى المناسبات المهمة للدولة، ان سقفها وجدرانها ومعمارها نموذج لذلك الفن وتعتبر من دور الاوبرا الشهيرة في العالم. لما انتهى الشطر الاول من الحلقة فتحت الانوار لفترة الاستراحة. وما ان جالت عيوننا في الحاضرين حتى الفينا طه حسين وزوجه جالسين في إحدى المقصورات، وخطر ببال بعضنا ان نذهب اليه ونحدث معه وتردد قسم منا حيث



كانت محكمة الشعب رسمياً (المحكمة العسكرية العليا الخاصة) المشكلة بموجب المادة الثانية عشرة من القانون رقم (٧) لسنة ١٩٥٨، بشأن معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن ومفاسدي نظام الحكم. وقد تشكلت تلك المحكمة بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ١٨ المؤرخ في ١٩٥٨/٧/٢٠ المعدل بموجب المرسوم المرقم ١٦٤ المؤرخ في ١٩٥٨/٨/١٥. وقد جرى التعديل لمرسوم تشكيل المحكمة ولم تكشف المحاضر الرسمية لجلسات المحكمة المنشورة من القيادة العامة للقوات المسلحة سنة ١٩٥٨ عن سبب التعديل، أما أنا فقد ذكرت لك الحقيقة وهي ان تغييراً حصل في تشكيل المحكمة، اذ كانت بموجب المرسوم الاول المذكور برئاسة العقيد المهداوي وعضوية العقيد ماجد محمد امين والمقدم عبد الهادي الراوي والمقدم فتاح الشالي والرئيس الاول ابراهيم عباس اللامي. أما المرسوم الثاني فقد عين العقيد ماجد محمد امين رئيساً لهيئة الادعاء العام ونقل المقدم شاكر محمود السلام الى عضو في المحكمة.

الهيئة التحقيقية الخاصة تكشف الحقيقة هل كان غازي الداغستاني يعد لانقلاب عسكري قبل اندلاع الثورة؟

القاضي يحيى الدراجي*

السراج الى العراق بيوم واحد. وفي ٢٣/٢٠/١٩٥٨ شكلت اللجنة بعد اخراجي والحاكم السوري بهجت المسوتي منها، من السادة العقيد محمود عبد الرزاق رئيساً، كما كان والمقدم داود سلمان الفلاي والمقدم



وكانت المحاكمات تجري بعد الجلسة الاولى ورئيس الادعاء العام ماجد امين عضو المحكمة الذي لم يصدر قرار تعيينه مدعياً عاماً الا بعد (٢٦) يوماً. وكانت هيئة الادعاء العام الاولى مؤلفة من المقدم شاكر محمود السلام والحاكم (القاضي) عبد الجليل حبيب ونائب المدعي العام مصطفى الدوري اما الهيئة التحقيقية الخاصة فقد شكلت اولاً بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٥٨ برئاسة العقيد محمود عبد الرزاق والحاكم حافظ خالد والحاكم يحيى الدراجي، والمقدم داود سلمان الفلاي والمقدم الحقوقي عبد الوهاب المدرس. ثم حصل ما حصل مما ذكرته انفاً وبخل الحاكم السوري بهجت المسوتي عضواً استشارياً في يوم ٢٩ تموز ١٩٥٨، اي بعد قدوم عبد الحميد



الحقوقي عبد الوهاب المدرس والرئيس سعيد مطر والرئيس عبد الحميد الشكري والرئيس المرحوم حازم عبد الفتاح الصباغ والحاكم حافظ خالد والحاكم صادق حيدر والحاكم شامل الشخيلي والحاكم طالب النائب.

وسيطر عبد الكريم قاسم على الهيئة التحقيقية باصداره امراً باسم القائد العام للقوات المسلحة بكتابه المرقم ق.ق.م. / ١٧/٢٩ المؤرخ في ١٩٥٨/٨/١٧ اي بعد اكثر من شهر من قيام الثورة وبعد ان لاحظ بان التحقيق كما ذكرت اتجه نحو (لماذا تأمرت على سورية) وكما فصلته سابقاً واذكر ان عبد الكريم قاسم زارنا في غرفة مدير الاستخبارات المرحوم الشهيد رفعت الحاج سري واعترض قائلاً: لماذا يجري التحقيق حول سورية ومن أمر بذلك؟

بما ان الهيئة التحقيقية الخاصة كانت قد شكلت للتحقيق مع رؤوس العهد الملكي فانها لم تتلق - على حد علمي - اي ايضاح للمحاولات التي قام بها الضباط الاحرار لقب نظام الحكم وقشلت. انا اعرف كغيري من الناس ما وقع، وهو نجاح الثورة على يد الضباط الاحرار صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨. وقد كشفت الكتابات التي نشرها بعض من كتب من الضباط الاحرار ان هناك محاولات كثيرة لم يكتب لها النجاح وبيئت اسباب ذلك.

بحكم كوني عضواً من الهيئة التحقيقية الخاصة سنة ١٩٥٨. اذكر انه في التحقيق مع المتهم غازي الداغستاني، قائد الفرقة الثالثة قبل ثورة تموز ١٩٥٨ ومعاون رئيس اركان الجيش "الحركات" بين سنتي ١٩٥٦ - ١٩٥٧، ضبط معه في موقفه بسجن معسكر الرشيد وفي حقيبته، بعد ثلاثة ايام من ثورة تموز، دفتر مكتوب بخطه فيه خطة تخص انقلاباً في العراق. وقد شكت الهيئة التحقيقية في ان ذلك الدفتر الذي وجد في حقيبة الموقوف في سجنه ومعه اعد بين ١٤ تموز و ١٧ تموز ١٩٥٨، واتجه التصور الى انه لا بد ان يكون قد اعد لاحداث تغيير على التغيير، لصالح الجهات التي تستفيد منه وهي الجهات الاستعمارية المضادة للثورة وللجمهورية. لقد انكر الداغستاني انه كتب الدفتر بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزعم انه قد كتبه قبل سنة ونصف تعليقا على خطة سلمها له نوري السعيد او عرضها عليه لاجراء تغيير فيسورية، وفسر كتابة الدفتر بانها شيء خاص به، وانها كتبت تعليقا على خطة نوري

السعيد التي ترمي الى ضم سورية للعراق. وتقول بعض الشهادات المدونة في الاضبارة التحقيقية والتي اخذت بها المحكمة في ادانته، ان الداغستاني كان مستاء من وضع عبد الله ونوري السعيد لانهما يريد ان يحشر الجيش في امور لا تدخل له فيها. واذكر ان الداغستاني في دفتره المذكور وضع خطة متكاملة تخص العراق لاسورية، وسمى تلك الخطة بـ "حركة مفوار" وحدد الامور المتوقعة لانجاحها، ومنها انشغال الحكومة القائمة في العراق بعد نجاح العهد الملكي في الاتحاد مع سورية وحل احزابها بحيث تكون سيطرة حكومة العراق قد ضعفت لانشغالها بامور سورية. وكان يؤمل حدوث انتفاضة شعبية في العراق نتيجة للاوضاع السائدة فيه بتأثير الدعاية المصرية المركزة، وعندئذ يستفيد الجيش العراقي من فرصة الانتفاضة ويقوم برفض اطلاق النار وقمع التظاهرات التي تأمر به الحكومة وتقوم القطعات المكلفة بحراسة رجال الدولة بحجزهم في مكان امين لمنعهم من مغادرة العراق وتأليف حكومة جديدة يدخل فيها الجيش ويشغل وزارات مهمة. وفي حالة فشل "خطة مفوار" ولتأمين تغيير الوضع في العراق بنجاح، فمن المتوقع حدوث انفجار شعبي في وجه الحكم القائم وليس ذلك ببعيد - كما يقول الداغستاني في دفتره - وانه في حالة نجاح خطة "دفتر الداغستاني" يعزل "ع" ويقصد به عبد الله و"ن" ويقصد به نوري السعيد ويجوزان في منعزل يستحيل عليهما منه اشغال فتنة.

ويتم التصلب تجاه بريطانيا وامريكا لحمل امريكا على زيادة مساعداتها العسكرية والمالية. ثم تأتي بقية الخطة التي فيها باب حركة جمع الشمل (أ) وحركة جمع الشمل (ب). ويقول الداغستاني في دفتره "يتوقع ان تستغرق التحضيرات لتنفيذ هذه الخطة سنتين". وقد ناقشت محكمة المهداوي الداغستاني حول هذا الموضوع المهم الا انها لم تمض الى نهاية الشوط في التحقيق بهذا الامر، وهكذا طمست هذه الخطة التامة على العراق من قائد عسكري عراقي في العهد الملكي قبل ثورة تموز ١٩٥٨، مما يوفر الجواب على سؤالك بان التغيير كان ضروريا لكنه تحقق على يد نوار ١٤ تموز ١٩٥٨.

× عضو الهيئة التحقيقية

في ذكرى ولادتها في ١٩ كانون الثاني ١٩١١ الملكة عالية في طفولتها ونشأتها الاولى

ولدت في مكة المكرمة في حارة (القشاشية) بالحجاز يوم ١٩ كانون الثاني عام ١٩١١ من اسرة هاشمية تعود الى آل قتادة (الإشراف الذين حكموا مكة المكرمة قرابة ألف عام ، وتربت في أحضان والدتها الشريفة نفيسة ورعاية والدها الشريف (علي بن الحسين)، وفي يومها السابع سماها جدها الشريف حسين بن علي بد(عالية) وبعد أربعين يوماً من ولادتها أخذت كعادة أهالي مكة الى المسجد الحرام، فطاف بها بالبيت الحرام السيد العلامة الشيخ عبد الله الزواوي (وبعد ذلك وضعها على باب الكعبة وطلب من مؤذن الكعبة) الشيخ محمد الشبيبي (ان يدعو لها قائلاً: "أدع لعالية الفضائل" وبعد أن بلغت سن الرابعة إنتقل والدها الى المدينة المنورة للإشراف على بعض الشؤون العشائرية فيها باعتباره الابن البكر لوالده حسين شريف مكة ، وبقي فيها عاماً كاملاً، وكانت الأميرة عالية هي البنت الثانية للملك علي بعد شقيقتها عابدية في حين ذهب بعض من الباحثين في عدها البنت الكبرى له وهي اكبر من أخيها (عبد الله).

وعند اندلاع الثورة ١٩١٦ أعلن جدها الشريف حسين الثورة العربية الكبرى في الحجاز ضد السلطات العثمانية ، فأصر في تلك الليلة على جمع أحفاده في قصر والدته الواقع في (شعب علي) القريب من مكة ليكونوا بعيدين عن ساحة المعارك ودوي المدافع، وكانت عالية من بين الأحفاد ، ولما تجمعوا في قصر الجدة الكبير ، لم يكونوا يعلمون شيئاً عن اسباب هذا التجمع، الا حينما هاجمت القوات العربية مراكز جيوش الحكومة التركية في الحجاز وملاً أزيز الرصاص سماء مكة. وفي تلك الساعات العصيبة جمعت الجدة أحفاد الحسين واعلمتهم ان جدهم أعلن استقلال العرب والثورة على العثمانيين التي تقود سياساتها جماعة الاتحاد والترقي)، تلك الجمعية التي اختطت سياسة عنصرية ضد العرب سميت بسياسة التريك وقام حكمها ومنهم جمال باشا السفاح (باضطهاد واعداد رجال العرب الاحرار وتعليقهم على المشايخ في كل من بيروت ودمشق، ومما لاشك فيه ان الثورة العربية كانت حاجة ماسة من حاجات الأمة العربية في الظروف التي شبت فيها وعملية محتملة لأنقاذ ما يمكن انقاذه من أرواح العرب واموالهم، فكانت احد الاسباب التي دعت لقيام الثورة.

لقد وعى الأحفاد هذا الدرس البليغ الذي يعكس معاني العزة بالنفس والكرامة والإحساس بمعاني القومية والحفاظ على مبادئها السامية ، فكان أول درس بليغ تلقته الأميرة عالية في ميدان الوطنية والانتماء القومي، وبعد انتصار الثورة في نهاية عام ١٩١٨ أعلنت مملكة الحجاز ونودي بالشريف حسين ملكاً عليها.

استدعى الشريف حسين عائلة ولده علي الى المدينة المنورة فالتقيت العائلة برب الأسرة وكانت فرصة الأميرة عالية لترى والدها بعد فراق دام خمسة اعوام ، وقد فرح بها والدها ولاسيما بعد ان رآها قد أصبحت صبية وبات عمرها ثمان سنوات تستقلب انظار اسرتها فبرزت منذ ذلك الوقت في البيت نشيطة مرحة رشيدة الحركة تثير الإعجاب لمن حولها. بجمالها ونكاتها ونباهتها، الى جانب ميلها الى الجدية والطرافة فكانت تهوى ألعاب البنين دون ألعاب البنات فحملت البنديقية قبل ان يقوى جسمها النحيل، وتعلمت ركوب الخيل وهي صغيرة، وصارت أحدى هواياتها المحببة الى نفسها وصارت تجيدها ، ومن جانب آخر اختير لها معلمون من افاضل الحجازيين لإعطائها دروساً في الادب ومبادئ اللغة العربية ، إذ درسها الشيخ ياسين البسيوني القراءة وحفظها القرآن الكريم وكما تم تعليمها اللغة التركية التي لم يكن تعليمها صعباً عليها إذ تفتحت اذانها على سماعها في البيت من أمها التي تعلمها في استانبول الى جانب وصيقات القصر كما اتقنت اللغة التركية على يد جدتها لأمها التي كانت تركية الاصل.

لقد كانت الأميرة نحيفة القوام ذات عينيْن واسعتين ووجه بيضوي يمتاز بأشراقه و بكلامها الذي ينطلق من ادب اصيل تضاف اليها صفة التسامح مما جعلها محط انظار الشخصيات المقربة من العائلة ، ومن هؤلاء شيوخ القبائل الذين صارحوها والدها قائلين "كم كنا نتمنى لو كانت هذه الفتاة صبية ، لان كل صفات الزعامة تتجلى فيها . يذكر عن السيد العلامة الشيخ عبد الله الزواوي انه كان قد خاطب والد الملكة عالية الملك علي بما نصه: "تمنيت لو خلق الله هذه الفتاة فتى هاشمياً لتحديث الركبان عن قوتها ورباطة جأشها في الكر والفر".

غادرت عام ١٩٢٠ الأميرة عالية مع عائلتها التي تتألف من والدتها وأخواتها وأخيها عبد الله الى دمشق لحضور قرار المؤتمر السوري الذي نادى بعمها الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا فحضرت حفلة تتويجه وشاهدت مبايعته المهرجان العربي بعودة السيادة العربية الى ربوع الشام وبذلك بدأت لديها بواكير الوعي القومي وهي في السنة التاسعة من عمرها، وفي دمشق التي مكثت فيها مدة من الزمن أنخلها عمها (الملك فيصل)، في أحدى مدارس دمشق لإكمال تعليمها ولتتعلم اللغتين الانكليزية والفرنسية وعلى الرغم من ان دمشق قد استهوتها ، الا انها لم تلبث فيها سوى بضعة اشهر.



رئيس التحرير التنفيذي: علي حسين
سكرتير التحرير: رفعة عبد الرزاق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

محرر

العدد (5106) السنة التاسعة عشرة
الأثنين (17) كانون الثاني 2022

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون